تأثير كارثة الغزو العراقي على الأسرة الكويتية:

دراسة استطلاعية لثمان من الأسر الكويتية النازحة إلى المملكة العربية السعودية قبل الحرب البرية

مختار إبراهيم عجوية

قسم الدراسات الاجتماعية - جامعة الملك سعود

مشكلة الدراسة وأهميتها:

في دراستنا للغزو العراقي للكويت على أنه كارثة ألمت بالأسرة الكويتية، لابد من أن نحدد طبيعة المشكلة في ضوء أن ظروف الغزو كانت ظروفاً استثنائية طارئة وغير متوقعة، ومناقشة كارثة الغزو العراقي لا يمكن أن تتم بمعزل عن طبيعة المشكلة وحجمها وخطرها على الحياة الأسرية طوال فترة الغزو وإلى ما بعده.

وتيسيراً لتناول هذه القضية من وجهة نظر اجتماعية فإن الباحث سيستخدم عدداً من المداخل لدراسة الأزمات التي مرت بها الأسرة الكويتية، وكيفية تلقيها نبأ الكارثة، ووقعها عليها، ووعيها، وتكيفها معها.

لقد أحدث الغزو العراقي خللاً تنظيمياً في البناء الاجتماعي، وهذا مدخل يمكن أن نطلق عليه مدخل الخلل التنظيمي، أما المدخل الثاني فإنه مدخل يركز على ما أصاب الشخصية الكويتية من ضغوط فردية والتعرف على مدى ما كان للأفراد من دور في إعادة تماسك الأسرة وتآزرها، أو النأي عنها، ومدى ماقَدَّمته الأسرة لأفرادها لتجاوز المحنة، أما المدخل الثالث فإنه يتناول الصراع الذي أحدثه الغزو على القيم، وكيفية انبثاق قيم أسرية جديدة ساعدت على التكيف مع محنة الغزو وتجاوزها، والتكيف مع المشكلة هنا لا يعني الاستسلام للمشكلة، ولكنه يعني السلوك العقلي الذي مَكّن الأسرة وحدةً وأفراداً من تجاوز المحنة دون الاستسلام لها، كما أن الكارثة بطبيعتها تركت مجالاً للخيارات الفردية داخل الأسرة، وقد تكون خيارات مخالفة لرغبات الأسرة.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة لا تهدف إلى أن يُعَمِّم الباحث نتائجها فإنه قد يصبح من الضروري أن يُقَدِّم إطاراً تصوُّرياً لأدبيات الكوارث يحدد مرتكزات دراستها.

الإطار التصوُّري للدراسة وأدبيات الكوارث:

إن أدبيات الكوارث تدل على أنه يمكن تطوير إطار تصوُّري لعدد من المرتكزات التي يمكن أن تفيدنا في كيفية تحليل مقابلات الأسرة الكويتية التي قمنا بإجرائها. ويُقْصَدُ بالإطار التصوُّري في هذا البحث عملية اختبارٍ لرؤية بحثية يعتقد الباحث بأنها ثاقبة وفريدة لتأثير كارثة الغزو العراقي على الأسرة الكويتية. والإطار التصوُّري هو مرحلة بحث بين الشك واليقين، بين الواقع الذي تمَّ تجريده والنظرية التي لم يتم بناؤها، إنها محاولة للخروج بطرح إطار بحث مختلف عن الأُطُر السائدة عله يثبت أصالته وجدواه في دراسة الظاهرة نفسها أو ظواهر مشابهة مستقبلاً، وعند بلوغ هذه المرحلة وحدها يتحول الإطار التصوّري إلى إطار نظري - إن ظاهرة كارثة الغزو العراقي للكويت وما سبقها من ملابسات، وما أحاط بها من أسباب، وما أعقبها من ردود فعل - تختلف عن كوارث المجاعات والزلازل وحتى الحروب، ومن ثَمَّ كان من الصعب إيجاد نظرية في الأدبيات الاجتماعية لتفسير هذه الظاهرة؛ ولذلك عمد الباحث إلى الاستفادة من هذا التراث في وضع إطار تصوُّري لتفسير هذه الكارثة ووقعها على الأسرة الكويتية، كما أنَّ طُرُق البحث وأدواته التي استخدمها الباحث ربما كانت مستحدثة لتلائم الظاهرة موضوع البحث؛ ومن هنا فإنها قد تساهم في تطوير منهجية جديدة لتناول مثل هذه القضايا التي ربما لا تخضع لما هو مألوف من نظريات أو مناهج.

وسيتم تناول الظاهرة وفقاً للمرتكزات التالية من التراث الأدبي لدراسة ظاهرة الكوارث.

1 - **وقت وقوع الكارثة**: هناك من الدارسين (Fritz et al, 1957: 42-51) من تناول الكوارث من حيث سمة الفجائية وقت حدوثها، فمعظم الكوارث تحدث في أوقات غير ملائمة لضحاياها وبخاصة الكوارث الطبيعية كالزلازل، وهذا مما يقلل من درجة الاستعداد للتخفيف من وطأتها، وغالباً ما يسبق عدم اكتراث المسؤولين بالكارثة قبل وقوعها، كما أنهم غالباً ما يكونون غير موجودين في موقعها وقت حدوثها (Scanlon, 1979).

كما أن هناك من الدارسين من تناول الآثار الناجمة عن الكوارث في ضوء نوع

هذه الكوارث، وقد برهن هؤلاء الدارسون على أن ردود الفعل البشرية التي تعقب الكوارث من صنع البشر كالحروب يمكن أن تكون مشابهة لردود فعل الإنسان للكوارث الطبيعية (Kerpes, 1984:309-330)، وقد طور (Foster, 1976:241-245) نموذجاً لقياس مدى وقع الكارثة على الحياة البشرية وفقاً لأربعة معايير محددة وهي: 1-عدد الوفيات 2- عدد الجرحى 3- مدى الدمار الذي لحق بالبنية الأساسية 4- مجموع السكان المتأثرين بالكارثة.

2 - **الإعلام عن الكارثة**: إن وقع الكارثة يبدأ بالإخبار عنها أو التأثُّر المباشر بوقعها، فالناس يحاولون في حالة الكوارث أن يستقوا الأخبار ويستوعبوها بالطريقة التي تتلاءم ورؤيتهم للواقع، وقد يحاولون تشويه الأخبار أو تكييفها وتعديلها لتتلاءم مع وجهة نظرهم عندما ينقلون هذه الأخبار إلى غيرهم من الناس، كما أن من يتلقون أخبار الكوارث يحاولون التحقق من هذه الأخبار من مصادر أخرى (Scanlon, 1976: 114). إن غياب الأخبار عن الكارثة أو تشويه أنبائها يؤدي إلى غياب الوعي بالحجم الحقيقي للكارثة مما يقود في الغالب إلى استجابات غير فعالة أو مواقف خاطئة لها ضحاياها، فأحياناً قد تحجب السلطات الرسمية المعلومات أو الحقائق لكيلا يفزع الناس ويصابون بالهلع، ولكن حجب المعلومات أو الأنباء في حَدّ ذاته يقود إلى المزيد من الهلع ويضاعف من إيقاعاته (Dynes, 1972:31-33).

3 - **الهلع في حالات الكوارث**: إن الهلع ومظاهره يمثل أحد الآثار الناجمة عن الكوارث البشرية والطبيعية على حدّ سواء، وقد أولاه عدد من الدارسين الكثير من الاهتمام، فنتيجة لغياب أو تعطُّل أجهزة الطوارىء الرسمية فإن ضحايا الكوارث غالباً ما يصابون بالهلع في مراحلها المبكرة، وقد حدد (Quarantelli, 1977:342-344) مظاهر الفزع في حالات الكوارث، ومنها الشعور بالخوف، والانشغال بالتفكير في المستقبل، ورؤية الخطر الماثل بواقعية أكبر، والنزوح الموجَّه أكثر من مجرد الهرب العشوائي. أما (Singer, 1982-274) فإنه يرى أن الفزع ليس هو الاستجابة العامة للكوارث في كل الأحوال، فقد أثبتت معظم الدراسات - كما يرى (Singer) - عن الكوارث أن سلوك الضحايا سلوك بنّاء وله أهداف محددة.

وهناك من الدارسين من يذهب إلى أن هلع ضحايا الكوارث ناجم عن توقعهم الدخول في مأزق أو الشعور بالعجز التام أمام تسارع إيقاع الكارثة أو الشعور بالعزلة عن الأقرباء أو الأصدقاء، أو أي جهة يمكن أن تقدم النصح والتوجيه (Quarantelli, 1977:347-348). وفي دراسة عن الكوارث في الولايات المتحدة الأمريكية وفي اليابان توصَّل بعض الدارسين إلى أن مصادر الفزع أو الهلع ترجع إلى

تَعَدُّد مصادر الأنباء، فكلما تعددت مصادر الأخبار زادت حدة الهلع، وعدم القدرة على التثبت من الأنباء يقود إلى المزيد من الهلع، كما يقود إلى المزيد من القلق، كما أن الأنباء التي يتناقلها الأقرباء والجيران ربما كانت أكثر إثارة للهلع بين ضحايا الكوارث، كما أن انعدام الخبرة بالكوارث يؤدي إلى المزيد من مظاهر الفزع بين ضحايا الكوارث (Yamamoto et al, 1982:36)، ويزداد الفزع إيقاعاً عندما يتيقن الإنسان أن هناك خطراً حتمياً يهدد حياته شخصياً (Pontnig, 1976: 48-51)، وعندها يقرر الناس النزوح.

4 - **النزوح في حالات الكوارث**- إن الهلع أو الفزع غالباً ما يؤدي إلى الإخلاء أو الإجلاء أو النزوح عن موقع الكارثة، وقد حدد (Perry, 1979: 440-447) الحوافز المساعدة على النزوح، ومنها إخطار الأجهزة الرسمية للمواطنين بخطط الإجلاء والنزوح بصورة مسبقة، ومع غياب جهاز للقيام بإخطار المواطنين فإن الأسرة تصبح وحدة لاتخاذ قرار النزوح. وإن وجود خطة واضحة للنزوح يقلل من حوادث الطرق، إلا أن النزوح العفوي يرجع في الأساس إلى الوعي بالخطر الشديد على السلامة الشخصية، وأن من لا ينزحون رغم تمثل الخطر ترجع أسباب عدم نزوحهم إلى ظروفهم الشخصية التي قد تحول دون النـزوح كالحَمْل أو تـوقُّـع الـوَضْع (Perry, 1983:43)، ومن الأسباب القوية لاتخاذ قرار بالإجلاء أو النزوح مشاهدة التدمير والتخريب وتحذيرات الأقرباء ونداءاتهم للضحايا بالنزوح، كما أن نزوح الجيران يساعد على اتخاذ القرار بالنزوح (Perry et al, 1983:89) . كما أن الخوف من نهب الممتلكات قد يكون سبباً من أسباب عدم النزوح والبقاء لحمايتها، كما أن من أسباب عدم النزوح الانتظار لتلقي أوامر رسمية أو من الأسرة أو الأقرباء (Perry, 1983:43)، إن النزوح أو الإجلاء بسبب الحروب يمثل إحدى القضايا المهمة التي ناقشها بعض الدارسين، حيث أثبتت دراساتهم أن معظم النازحين في حالات الحروب نزحوا بصورة عفوية، والقلة من النازحين هم الذين اتبعوا الارشادات الرسمية أو انتظروا صدورها (Hultaker, 1977:7-8). وقد حدد (Bryan, 1983:199)عدداً من العوامل التي تتحكم في اتجاهات النازحين وسلوكهم، وهي مدى معرفة الطرق والمسالك، والقدرة على تجنب المناطق الأكثر خطورة ووجود مرشدين يقودون قوافل النازحين في صمت مطبق، إن النازحين في ارتحالهم لا يحملون عادة معهم إلا القليل من المتاع الضروري وبخاصة في حالات وعورة الطرق أو مخاطر النهب أو السلب (Takuma, 1972;185).

5- **الأسرة وحدة للنزوح في حالات الكوارث**: إن غياب مؤسسات الطوارىء

الرسمية، وغياب خططها لعمليات النزوح، يضع كل العبء على الأسرة (Quarantelli, 1980:50-51). ولقد توصلت الدراسات السابقة إلى أن الأسرة من حيث هي وحدة للنزوح في حالات الكوارث مهما حرصت على لَمِّ شمل جميع أفرادها والنزوح معاً، فإن معظم الأسر لا تنزح بكامل أفرادها، حيث لا يتمكن أفراد منها لسبب أو آخر من النزوح (Drabek, 1983: 25-29). كما دلت بعض الدراسات على أن تماسك الأسرة ربما كان عاملاً مساعداً على نزوحها، كما أن تماسك الأسرة ربما كان عاملاً من عوامل اتخاذ قرار بالبقاء وعدم النزوح في حالات أخرى (Hultaker 1976:8-10). كما ذهبت بعض الدراسات إلى أنه مهما اشتد وقع الكارثة ومخاطرها فإنه من النادر أن تتخلى الأسرة عن أحد أفرادها طواعية وتنزح وحدها، فالأم تحرص على اصطحاب أولادها، والأخ يحرص على اصطحاب إخوته، وعندما يختار الناس النزوح إلى مكان معين فإنهم لا يختارونه بصورة عشوائية، ولكنهم في غالب الأحوال ينزحون إلى حيث يوجد أقرباؤهم وبمبادرة ذاتية منهم (Perry et al, 1981: 160).

6- التكيف مع حالات الكوارث: وهناك من الدارسين من ركز في دراسته على أساس أن تقويم الكارثة يجب أن يكون من خلال تقويم مدى مقدرة المتضررين على التكيف مع الكارثة (Schulberg, 1974: 77-87).

بعد استعراضنا لقضايا أدبيات الكوارث من حيث هي إطار تصوري لدراستنا هذه فإننا في الجزء التالي سنركز على مناهج ومحتويات المقابلات مع بعض الأسر الكويتية النازحة إلى المملكة العربية السعودية وتحليل هذه المقابلات، ومن خلال هذا التحليل سيحاول الباحث استخدام الإطار التصوُّري للتعرُّف على ما إذا كان مطابقاً للتجارب العالمية أو مختلفاً عنها، ويشير إلى ذلك في هوامش هذه الدراسة - ومن ثَمّ فإن الهوامش تصبح جزءاً لا يتجزأ من الدراسة، ولها نفس أهمية متنها، وعندما يشير الباحث إلى رقم أسرة معينة في التحليل فإنه يعني التقرير الذي أدلت به الأسرة.

- الدراسة ومنهجها وأدواتها الإجرائية:

تلتزم هذه الدراسة بإطارها التصوري الذي قَدَّمه الباحث، كما أنها تحاول أن تلتزم بمنهج قد يصعب تطويره في مثل هذه الحالات، ولأنها في واقع الأمر اعتمدت على مقابلات أجرتها طالبتان من طالبات الدراسات العليا عن الأسر الكويتية التي اختارت النزوح إلى مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية، وقد وقع الاختيار غير المتعمد على ثمانى أسر، أُجريت معها مقابلاتٌ مكثَّفة في الفترة الواقعة بين 1411/5/16هـ إلى 1411/6/16هـ، أي خلال شهر كامل من البحث والتقصي، وقد كانت

المقابلات تتعرض للانقطاع لفترات متفاوتة، حيثما كان الزمن ملكاً للباحثتين المساعدتين، أو لربات الأسر المبحوثة، أو لأفرادها الذين أجريت معهم المقابلة لمشغولية أفراد الأسر المبحوثة، والأسرة الكويتية بطبيعة تركيبها ونوعها وشكلها أسرة مركبة، وقد يمتد مفهومها ليشمل العمومة وأبناء العمومة والخؤولة وأبناء الخؤولة، هذا، وقد ضعفت الروابط القبلية. فقد كانت القرارات تتخذ على مستوى كل أسرة على حدة، والباحث لا يطمح بحال من الأحوال إلى تعميم النتائج التي حصل عليها، وإنما هي نتائج تنطبق في الغالب على الأسر التي أُجري عليها البحث فقط، كما أن الدراسة لم تحاول أن تنطلق من افتراضات نظرية، وإنما عَمَدَ الباحث إلى الخروج باستنتاجات من واقع مقابلات حُرَّة مع ربات الأسر المعنية.

حجم الأسرة النازحة إلى مدينة الرياض: الأسر الكويتية التي وفدت إلى الرياض ربما وفدت من خارج الكويت كما أن بعضها كان نزوحاً مباشراً إلى المملكة العربية السعودية، فقد اختار بعضها الاقامة بمدينة الرياض بالإسكان العام، وقد تجمع الكويتيون معاً بهدف تسهيل الاتصال بهم، وتقديم الخدمات لهم، وقامت هيئة مكونة من لجان لترعى شؤونهم، وقد تطوعت في هذه اللجان مجموعات كبيرة من النساء الكويتيات للقيام بأعمال التوعية، والإرشاد، والتوجيه، والمتابعة، ورعاية الطفولة، والوقوف على الشؤون المالية والاجتماعية، والصحية، والإعلامية الخاصة بالأسرة الكويتية، فلجنة التسجيل والمتابعة كانت مسؤولة عن الرواتب التي تدفعها الحكومة الكويتية لمواطنيها وبخاصة النساء اللاتي لا عائل لهن، أما اللجنة الاجتماعية فقد كانت مسؤولة عن الأعمال الخيرية المختلفة بإقامة أسواق خيرية يعود رَيْعُها لصالح الأسر الكويتية النازحة. أما لجنة الطفولة فقد كانت مسؤولة عن روضة الأطفال الموجودة بالإسكان والتي تديرها مشرفات متطوعات، واللجنة المالية مسؤولة عن كل اللجان، أما لجنة شؤون المرأة فقد عمدت إلى تنظيم دورات تهيء المرأة الكويتية لمزاولة بعض الأعمال كالطباعة والكمبيوتر والطهي، وذلك حتى تستطيع المرأة الكويتية أن تعتمد على نفسها، وتتكيف مع ظروفها المستجدة، لقد تكونت لجنة إعلامية بذلت محاولات مستميتة لجذب الإعلام والاتصال بوكالات الأنباء، وعقدت الكثير من الندوات والمحاضرات عن أزمة احتلال العراق للكويت، وهناك لجنة صحية كانت تدير مركزاً للرعاية الصحية الأولية داخل الإسكان.

لقد كان عدد الأسر المقيمة بالإسكان عدداً كبيراً، ويبلغ 4416 أسرة، وهي أُسَرٌ كبيرة الحجم، كما سيتضح لنا ذلك فيما بعد، وقد كانت معظم هذه الأسر قد

نزحت بدون عائلها، فقد بلغ عدد الأسر النازحة بدون عائل 3875 أسرة داخل الإسكان وخارجه، وقد خُصِّصت (24) عمارة في كل منها حوالي 48 شقة لإيواء الأسر الكويتية النازحة إلى الرياض من دون عائل على وجه الخصوص، وقد وفرت الحكومة السعودية بالتعاون مع السفارة الكويتية جميع الخدمات لهذه الأسر مع تخصيص مبالغ مالية في صورة إعانات شهرية تختلف باختلاف حجم الأسرة ووجود عائلها من عدمه، حيث كانت تقدم إعانات للأسر النازحة بدون عائل سواء بسبب أسر العائل أو وفاته أو انضمامه للمقاومة الكويتية، ومن خلال لجان نسائية كانت تدار مختلف الأنشطة اليومية في المجمعات السكنية، حيث كانت كل الجهود موجهة نحو تحرير الكويت وهو هدف أسمى يسعى له الجميع.

من بين هذه الأسر تمت مقابلة ثمانى أسر بوساطة طالبتين من طالبات مقرر التدريب الميداني في الخدمة الاجتماعية بالدراسات العليا بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود وتحت إشراف الباحث لتعرُّفِ أحوال الأسر الكويتية بعد الغزو، وقد أَجْرَتا المقابلات التالية، وسجلتا الأُسَر تحت أرقام مُحَدَّدة، حيث أعطيت كل أسرة رقماً مُسَلْسَلاً من الأسرة الأولى إلى الثامنة.

وسيقوم منهج الدراسة على أسس إجرائية، حيث سيتم استعراض مُحصِّلة المقابلات في البداية، وفي النهاية سيقوم الباحث بتحليل هذه المقابلات وفقاً لمرتكزات محددة، كما سيستخدم الباحث الهوامش لإجراء مقارنات مع إجراءات بحثية مماثلة ولآثار كوارث مماثلة وقعت في مختلف أنحاء العالم، ولأسباب مختلفة، إن كل الظروف النفسية والاجتماعية والأمنية الرسمية وغير الرسمية وقفت عائقاً إلى حَد بعيد دون الحصول على البيانات بالصورة المثلى التي كان يسعى إليها الباحث، كما أن الوقت الذي أجرى فيه البحث رغم هذه العقبات، كان هو الوقت الوحيد الملائم لإجرائه، وهو وقت ما كان يمكن تأجيله، فالبحث والتصديق عليه من قبل مختلف الجهات الرسمية الحكومية السعودية والكويتية استغرق زهاء الشهر قبل إجراء المقابلات، كما أن المقابلات نفسها كانت تتعرض للانقطاع نتيجة تساؤل أو شبهة تثار من جهة أو أخرى، وربما كانت مُحقّة بطبيعة الظروف.

لقد تخوف كثير من الأسر تخوفاً فرضه عليها جو الكارثة، وبعضها تردد، وبعضها انسحب من الإدلاء بأي معلومات، وفي مثل هذه المواقف كان من الصعب الالتزام المطلق والصارم بضوابط الإجراءات المنهجية سواء في اختيار العينة أو في أدوات جمع البيانات، مما جعل العينة عينة شبه عَمْدِيّة لعبت الظروف الأمنية والأسرية دوراً في تحديدها، ولكن ليس بصورة مطلقة.

فكر الباحث في تصميم استمارة بحث، وبعد مرحلة من التصميم والأخذ والعطاء اكتشف أنها لن تجد قبولاً من قبل المبحوثين، أو من قبل الجهات الرسمية المعنيّة، ومن ثَمَّ لجأ إلى أسلوب أو أداة المقابلة شبه المقننة لما لها من ميزات في مثل هذه الحالة؛ لأن الأسر كانت في حاجة إلى باحثٍ يتعاطف معها، ويتجاوب، ويقيم علاقة حميمة معها، ولإقامة مثل هذه العلاقة فقد عمدت مساعدتا الباحث إلى إجراء لقاءات مكثّفة مع الأسر المبحوثة قبل توجيه أسئلة المقابلة المتفق عليها مع الباحث الرئيس، وذلك لكسب وُدّ المبحوثات وتجاوبهن، وقد شملت قائمة الأسئلة شبه المقننة ضرورة إجراء اللقاء مع أيّ فرد من أفراد الأسرة يتفهم ظروفها، ويجيب على:

1 – عدد أفراد الأسرة.

2 – مكان وجودهم وقت وقوع كارثة الغزو.

3– كيف سمعت الأسرة بالغزو.

4 – ما هي ردود فعل مختلف أفرادها ؟.

5– ديناميكية اتخاذ القرار الأسري قبل النزوح إلى السعودية، وأثناءه ومن بعده.

6 – اتجاهات تفهم الأسرة وكيفية مواجهتها للكارثة.

7 – درجة التماسك الأسري الداخلي والخارجي طوال مرحلة الغزو.

وللتحقق من سلامة البيانات فقد كانت تعرض خلاصة تقارير المقابلات على أجهزة رسمية إشرافية، ثم تعرض في حلقات نقاش لطالبات الدراسات العليا في الخدمة الاجتماعية للوقوف عليها، وتقديم مقترحات تساعد المنظمات الكويتية النسائية على أداء وظائفها في المنفى، لقد اختلفت شخصيات المبحوثات من الأسر باختلاف الأسرة الكويتية النازحة إلى المملكة العربية السعودية، فقد أجريت المقابلة في بعض الحالات مع مطلقات، وفي بعض الحالات مع بنات من الأسر، وفي حالة مع مجموعة أفراد الأسرة، وفي بعض الحالات مع أمهات، وبعض الأسر كانت كويتية الأصل، وبعضها كويتية بالتجنس، وبعضها كويتية بالإحساس والالتزام، ولكن جميعهم كانوا من الأسر المقيمة في إسكان الأسر الكويتية النازحة إلى مدينة الرياض، إن الظروف التي أُجري فيها البحث ظروف بالغة الدقة والتعقيدات والتحفظات الاجتماعية والأمنية سواء على المستوى الشخصي أو الأسري، أو الحكومي أو الدولي. وقد تأثرت الأسر في إجاباتها على أسئلة المقابلة بهذا الجو العام، وإن اختلفت إجابات الأسئلة من أسرة إلى أسرة حيث بذلت محاولات بأن تترك الأسرة لتعبر بعفوية عن مواقفها في إجابتها عن الأسئلة، ومن ثَمَّ فإن الدراسة تعتبر دراسة استطلاعية لهذه الأسباب، علماً بأنه ما كان من الممكن الحصول من

أي أسرة من الأسر على بيانات أكثر من البيانات التي تمَّ الحصول عليها؛ وذلك لمخاوف من قبل الأسر لها ما يُسَوّغها، ولحرص بعض الأسر على سرية مناشط أفرادها، وبخاصة بالنسبة لأولئك الذين كانوا يساهمون في أنشطة المقاومة السرية للاحتلال العراقي داخل الكويت وخارجه. وهذا ما ستظهره وقائع المقابلات مع الأسر وفقاً لما يأتي:

- **الأسرة الأولى**: الأسرة تتكون من أربعة أفراد: الأم والفتاة التي تمت مقابلتها (23)، وابن (21) وابنة (13) وابنة صغيرة (7) سنوات، والأم أردنية الجنسية، والأب يعمل مراقب مسجد، وقد بقي في الكويت، وهو متزوج زوجة أخرى إلى جانب زوجته الأردنية، والزوجة الأخرى كويتية الجنسية، وله منها ولدان وبنت، وهم صغار في السن. وقد تركت الأسرة الكويت في ثالث يوم للغزو، وتوجهت إلى الأردن عند أهل الأم، ولكنهم تضايقوا عند أخوالهم لأنهم كانوا ينتقدون تصرفات حكومتهم، ويرون أن ما حدث لهم كان يجب أن يحدث منذ زمن، وأن هذا لا يعتبر ذنب الشعب، وإنما ذنب الحكومة. فجاءوا إلى السعودية لأنهم لم يطيقوا العيش هناك، وكان ذلك في آخر أغسطس، وقد قدمت الابنة الكبرى أوراقها لجامعة الملك سعود، لأنها كانت تدرس في السنة النهائية في جامعة الكويت، ولكنهم حولوها إلى كلية التربية وألزموها أن تدرس من البداية، ولكنها رفضت. أما البنتان الصغيرتان فقد سجلتا في المدرسة التابعة للإسكان، ولكن الابنة التي تدرس في المرحلة المتوسطة لم تكمل الدراسة لصعوبة المواد، ولازدحام الفصول، كما أنها لم تتأقلم مع جو المدرسة. أما الابنة الصغرى فقد استمرت في الدراسة. وبعد شهرين من وصولهم جاء خبر استشهاد والدهم، وقد علموا بالخبر من بعض الكويتيين الذين خرجوا من الكويت، وقد قتل على يد جنود عراقيين كان لهم مركز تفتيش بجانب منزل والدهم، وقد قتل أفراد المقاومة الكويتية ثلاثة جنود عراقيين مما جعلهم يعتقلون كل من يسكن ذلك الشارع من الرجال، وكان من ضمنهم والد الأسرة، وطلبوا منهم الاعتراف بمن قتل الجنود، وعندما رفضوا أحضروهم أمام منازلهم وضربوهم بالرصاص، وقد وجهوا نداء إلى زوجة والدهم لكي تخرج هي وأبناؤها، ولكنها رفضت الخروج، وقالت انها ستبقى حيث دفن زوجها.

مع هذه الظروف التي تعرضت لها الأسرة كانت الحالة النفسية للابنة لا بأس بها، وقالت: إنهم مرتاحون للسكن في الإسكان حيث يوجد أغلب الكويتيين، مما جعلهم يشعرون بالأمان، ولكن الذي يقلقهم أنهم يريدون الاطمئنان على إخوتهم في الكويت.

الأسرة الثانية: الأسرة مكونة من تسعة أفراد: الأم والابنة الكبرى غير متزوجة، وتعمل ممرضة، والابنة الأخرى متزوجة من ضابط في وزارة الدفاع الكويتية، ولها منه خمسة أطفال، وأخت ثالثة متزوجة، وقد بقيت في الكويت، لأنها كانت على وشك الوضع، وأخ بقي في الكويت، يقاوم الاحتلال، أما والدهم فهو مُتَوَفًّى.

تركت الأسرة الكويت بعد شهر من حدوث الغزو، وكان سبب خروجهم الجوع الشديد، وغلاء المواد الغذائية، وبخاصة أن معهم أطفالاً لا يتحملون ذلك، وعندما أرادوا الخروج أخبروا أخاهم بذلك، فوبخهم، وقال لهمْ يجب أن يبقوا في بلدهم وأن لا يهربوا، وعندما أصروا على الخروج تركهم وغادر المنزل غاضباً، وعندما حضروا إلى السعودية لم يجدوا شقة داخل الإسكان، فأخذوا شقة خارج الإسكان من بدل السكن الذي تدفعه حكومتهم لهم، وقد وجهوا عدة نداءات للاطمئنان على أخيهم وأختهم في الكويت، ولكن لم يصلهم رَدّ، ولكن بعد خروج بعض أقاربهم من الكويت منذ فترة طمأنوهم على ابنتهم، وأخبروهم أنها وضعت ابناً، وأنهم قابلوا الابن وأخبروه أنهم سيذهبون إلى السعودية فهل يريد توصيل رسالة معينة لأهله فقال لهم إنه لا أهل له. وهذه الأسرة لم تدخل أطفالها المدارس، وعندما سألناهم لماذا؟ أجابوا بأن حالتهم النفسية لا تسمح لهم بمتابعة دروس الأطفال وذلك لأنهم صغار في السن، ويحتاجون إلى متابعة، وكذلك مشاركة مع أطفال الكويت، وقد أثنوا على الحكومة السعودية، وعلى ما قدمته لهم من خدمات، وقالوا إنهم لم يتوقعوا كل هذا الاهتمام والمساعدة من الحكومة السعودية.

الأسرة الثالثة: هذه الأسرة هي أسرة إحدى المسؤولات في اللجنة الكويتية، فقد أردنا التعرف على الظروف التي تعرضت لها، وكيف التحقت باللجنة الكويتية،

الأسرة مكونة من أربعة أفراد، الوالد مُتَوَفًّى، وكان يعمل تاجرا، والابن الأكبر متخرج من الجامعة، قسم العلوم السياسية، والابنة الكبرى تعمل مدرسة أطفال، وغير متزوجة، والابنة الصغرى وهي التي كانت تتحدث معنا طالبة في جامعة الكويت. عند حدوث الغزو كانت الأسرة في القاهرة، وعلموا بالخبر وهم في السوق، فعادوا إلى الفندق فوجدوا كل سكان الفندق الكويتيين مجتمعين في صالة الفندق فجلسوا في القاهرة أسبوعين التحقت فيها البنتان باللجنة الكويتية الموجودة في سفارة الكويت في القاهرة، وبعد ذلك حضروا إلى السعودية لوجود أقارب كثيرين لهم هنا، فأخوهم أحضرهم إلى السعودية، وذهب إلى الكويت، فالتحقت البنتان أيضاً باللجنة الكويتية هنا.

المستوى المادي للأسرة مرتفع، فهم يعيشون في فيلا خارج الإسكان، ووالدهم كان يعمل تاجراً، وقد أخبرتنا أن أخاها عندما تخرج في الجامعة رفض أن يعمل في أي وظيفة إلا في الديوان الأميري، لأن أي وظيفة أخرى لا تتناسب مع مكانته الاجتماعية ومؤهله العلمي، ولكن عندما حدث الغزو وذهب إلى الكويت جاءتهم الأخبار بأنه يعمل الآن خبازاً في الكويت لقلة الذين يعملون الخبز هناك، ولأنه يرى أن ذلك واجب وطني في الظروف التي تمر بها الكويت، وفي أثناء حديثنا حضرت إحدى المسؤولات في اللجنة، وأخبرتها بقدوم الوفد الجزائري، فاستأذنت وانصرفت لمقابلتهم.

الأسرة الرابعة: في صباح هذا اليوم توجهنا إلى مقر اللجنة الكويتية في الإسكان، فوجدنا إحدى المتطوعات في اللجنة، والتي أخبرتنا بوجود أم لأسرة كويتية، فطلبنا مقابلتها، وبعد التعرف عليها أخبرتنا أنها أم لأسرة مكونة من ابن واحد وبنتين وزوج، وقد نزحت الأسرة جميعها إلى السعودية (الأم والأب والأبناء الثلاثة) بالإضافة إلى والد الزوجة وأخوي الزوج، وقد قدموا إلى السعودية في ثالث يوم للغزو، أما أخوا الزوجة فقد رفضا الخروج من الكويت، وقد رجع لهما والدهم مرة أخرى، ورفضا أيضاً. وعندما أراد الذهاب إليهما مرة ثانية رفضت القوات العراقية السماح له بدخول الكويت.

وقد كانت البنت الكبرى التي تبلغ خمس سنوات مع والدتها تعاني من شلل أطفال، وتسير على كرسي متحرك. وبعد سؤال الأم عنها أخبرتنا أنها ولدتها في الشهر السابع فوضعت في الحاضنة، فانقطع عنها الأكسجين مما أثر على جزء الحركة في المخ، وقد كانت والدتها تذهب بها ما بين فترة وأخرى إلى يوغسلافيا بغرض الحصول على علاج طبيعي، لأنهم أخبروها هناك بأنه مع جلسات العلاج الطبيعي ونظراً لصغر سن الابنة فإن حالتها سوف تتحسن، وعند سؤالها لماذا لم تعالجها في الكويت، أخبرتنا بأن الأجهزة والمعدات متوافرة في الكويت، ولكن النقص في الاخصائيين المدربين، وفي أثناء حديثها حضرت إحدى المسؤولات في اللجنة الاجتماعية، وطلبت من الأم أن تذهب معها إلى جمعية (رعاية الأطفال المعوقين) بعد أن حصلوا على موعد للابنة لاستكمال علاجها.

الأسرة الخامسة: تتكون من أم وأب وبنتين وأربعة أبناء، والأب يعمل ضابطاً في الجيش الكويتي، وهو الآن متقاعد، وقد حضروا إلى السعودية خامس يوم للغزو، والبنت الكبرى تدرس في جامعة الملك سعود كلية العلوم، أما البنت الصغرى فهي تدرس في المدرسة الابتدائية الموجودة في الإسكان، وهذه الأسرة لديها جنسية ووثيقة

نفوس سعودية، ولكنهم عاشوا في الكويت. وعند حدوث الغزو حضروا إلى السعودية، وعندما أرادت الابنة الكبرى التسجيل في الجامعة عوملت معاملة الكويتيات، فقد أعطيت بطاقة سماح بالتسجيل مؤقتة، ولم تُعْطَ بطاقة جامعية، ولم تصرف لها مكافأة شهرية مثل بقية الطالبات (فالطالبات السعوديات تصرف لهن الحكومة السعودية، والطالبات الكويتيات تصرف لهن الحكومة الكويتية مكافآت). أما هي فلم تحصل على المكافأة، فالسعودية تعاملها معاملة الكويتيات، والحكومة الكويتية لم تصرف لها لأنها سعودية (بينما كانت في السابق تعامل معاملة الكويتيات). فقمنا بإجراء بعض الاتصالات مع بعض المسؤولين في عمادة القبول والتسجيل في جامعة الملك سعود، فأعطونا رقم هاتف لأحد المسؤولين في عمادة القبول والتسجيل عن هذا الموضوع فقمنا بالاتصال به ولكن عند سؤالهم لماذا لم يتولَّ الأب أو أحد الأبناء مسؤولية القيام بهذه الاجراءات أخبرتنا بأن الأب مسافر خارج المملكة، أما الأبناء، فتهربت من الإجابة، ولم تفدنا أين هم، وبعد ذلك استأذنت لكي تذهب مع الابنة إلى الجامعة قبل نهاية الدوام.

بعد ذلك توجهنا إلى إحدى المسؤولات في اللجنة الكويتية لتوجيه بعض الأسئلة إليها عن مجموعة من الأوراق كانت تقدم للنساء بغرض أخذ اقتراحاتهن وآرائهن حول بعض الموضوعات والمهارات التي يرغبن في التزود بها عن طريق دورات تقوم اللجنة بإعدادها تحت إشراف هيئة تدريس مختصة.

الأسرة السادسة: الأسرة مكونة من 6 أفراد: الأب والأم وثلاثة أبناء وبنت واحدة. عندما حدث الغزو كانت الابنة واثنان من إخوانها مع زوجاتهما في سوريا، فبعد وصولهما بأربعة أيام سمعوا بالخبر، فاتصلا بالكويت وتحدثا مع أخيهم المقيم بالكويت الذي أكد الخبر لهما، ثم انقطع الاتصال، فقاما بالاتصال بقريب لهما في الدمام، والذي أعطاهما الأخبار كاملة، وعندما خرج الوالدان والابن والعم وأسرته من الكويت ووصلوا إلى السعودية اتصلوا بهما في سوريا فحضرا إلى السعودية ودخلهم لا يكفي لاحتياجاتهم. وقد أخبرونا أن اثنين من أبناء عمهم من ضباط الجيش، وفي يوم الغزو ذهبا كعادتهما إلى الدوام، فقامت القوات العراقية بمحاصرتهما داخل المبنى، وأسروهما، وذهبوا بهما إلى بغداد. وقد ساءت حالة العم الصحية نتيجة لقلقه على أبنائه، وقد ذهب منذ أسبوعين إلى حائل عند أقاربهم، وتوفي بعد وصوله بخمسة أيام بسكتة قلبية.

وعندما سألناهم هل لديهم أطفال يدرسون في مدرسة الإسكان ؟ أخبرونا بأن أبناء إخوانهم صغار في السن ولم يدخلوا المدرسة، فسألناها عن كيفية التحاقها

باللجنة الكويتية فأخبرتنا بأنها كانت تحضر الندوات في المسجد الموجود في الإسكان، فسمعت من الفتيات اللاتي يحضرن الندوة عن لجنة بها متطوعات يُقَدِّمن خدمات عديدة فحضرت إلى مقر اللجنة، والتحقت بها، وهي مسؤولة عن إحدى العمارات.

الأسرة السابعة: سيدة مصرية تزوجت من رجل من الإمارات، وأنجبت منه ولداً، وبعد ثلاث سنوات توفي الزوج، وبعد ذلك تزوجت من كويتي، وأنجبت ثلاث بنات، وانفصلت عن زوجها قبل الغزو بسنة ونصف، وسكنت في المساكن الشعبية التي توفرها الحكومة للمطلقات (بالجهراء)، وذلك بعد حصولها على الجنسية الكويتية بعد تنازلها عن الجنسية المصرية، حيث إن الحكومة الكويتية لا تسمح بأكثر من جنسية للمواطن الكويتي، ولها ابنتان متزوجتان، فزوج ابنتها الكبرى في المقاومة، وزوج الابنة الوسطى ضابط في البحرية، وقد خرج يوم الغزو إلى عمله ولم يحضر منذ ذلك اليوم، أما الابنة الصغرى فهي غير متزوجة وتعيش عند والدها وزوجة والدها وإخوانها من أبيها، بعد أيام من الغزو انتقلت الأم إلى منطقة «حولي» عند صديقتها لتكون قريبة من بناتها، ولأن منطقة الجهراء التي كانت تسكن فيها شددوا في الدخول إليها والخروج منها، لأنهم أسكنوا فيها بعض الجنود العراقيين، وقد خاف الجميع على أنفسهم، ووصفت الأوضاع في الكويت بأنها سيئة للغاية، والمواد الغذائية قليلة، وإن وجدت فهي غالية الثمن، وقد أخبرتنا بأنهم إذا أرادوا أن يملأوا سياراتهم بنزيناً فإن الجنود العراقيين يشترطون عليهم نزع لوحات السيارة والتنازل عن الجنسية الكويتية، وقد حضرت إلى السعودية منذ أسبوع لأنها تريد أن تسافر إلى مصر لتبيع ذهبها الموجود لدى والدتها، وإرسال النقود إلى بناتها، وعندما أرادت الخروج من الكويت، وذهبت لملء سيارتها بالبنزين طلب منها الجندي نزع اللوحات والتنازل عن الجنسية، فأعطته علبة بسكويت وتركها تضع البنزين دون أي شروط.

وعند الحدود الكويتية السعودية نزعوا أرقام سيارتها، وأخذوا جنسيتها، ولكنها محتفظة بصورة منها، وعلى الحدود السعودية كانت هي التي تقود السيارة، وبما أن قيادة السيارات للنساء غير مسموح به في السعودية فقد ركب معها ضابط سعودي، وقاد السيارة إلى الدمام، وبالنقود الباقية معها شحنت سيارتها إلى الرياض، وحضرت إلى هنا، وهي الآن تعيش في الإسكان، وتريد تذكرة سفر إلى القاهرة بالإضافة إلى ثمن شحن سيارتها إلى مصر، وقد أعطتها اللجنة 700

ريال، وتقول إن هذا لا يكفي، وعندما سألناها عن ابنها في الامارات قالت إنه متزوج، ولديه ولد، ولكنه يعمل في المباحث، وهو لا يستطيع الحضور إلى هنا.

الأسرة الثامنة: أسرة مكونة من 14 فرداً: الأب والأم وأربعة أبناء، وثمانى بنات حضروا إلى السعودية بعد الغزو بأسبوعين إلا ابناً لهم يعمل ضابطاً في الجيش الكويتي وهو مأسور، وابن آخر رفض أن يخرج من الكويت حتى يعرف ماذا حدث لأخيه؟ والابنة الكبرى كانت تدرس في معهد المعلمات في الكويت، وعندما قدمت أوراقها إلى كلية التربية هنا طلبوا منها أن تبدأ من الأول، فرفضت لأنها كانت في السنة الثالثة في الكويت. وقد حضرت هي قبل أسرتها بعد الغزو بخمسة أيام مع أختها وزوجها لأن أختها كانت على وشك الوضع، وهم يسكنون في الإسكان، وهي عضوة في اللجنة الكويتية، ومسؤولة عن العمارة التي تسكن فيها.

خلاصة المقابلات:

> يعرف (Fritz, 1961) الكارثة: «أنها أحداث مفاجئة لا يمكن السيطرة عليها أو على المخاطر الناجمة عنها، سواء كانت هذه المخاطر قد وقعت بالفعل أو من المتوقَّع حدوثها، وهي أحداث مركزة من حيث المكان والزمان، ويواجه فيها المجتمع خطراً ماحقاً على حياة أفراده، وتخريباً أو تدميراً للبنية الأساسية للمجتمع، يؤدي إلى خلل في البنية الاجتماعية، ويحول دون أداء المجتمع لوظائفه الضرورية»[1].

لتطبيق هذا المفهوم على كارثة غزو العراق للكويت، فإن الباحث سيعمد إلى تقسيم مراحل الكارثة وفقا لما أدلت بها الأسر الكويتية التي تمت مقابلتها، ومدى تفاعل هذه الأسر مع الكارثة وفقاً لمايلي:

1- مرحلة استقبال الكارثة، وهي مرحلة سماع أنباء الغزو وكيفية الاستجابة لهذه الأنباء.

2 - مرحلة وقع الكارثة على الحياة الأسرية، وهي المرحلة التي بدأت الأسر فيها بافتقاد بعض أعضائها.

3 - مرحلة الوعي بالكارثة وأبعادها، وهي المرحلة التي تبيَّن فيها أفراد الأسر بأن الخطر سيشملهم شخصياً فقرروا النزوح. وقد تفاوتت مدة اتخاذ القرار بالنزوح بعد

الغزو بين أقل من أسبوع (الأسرة الأولى، والرابعة والخامسة)، وبين شهر وأكثر (الأسرة الثانية والسابعة).

4 - مرحلة التكيف مع الكارثة واستعادة الأسرة الكويتية لتوازنها، وهي المرحلة التي اكتمل بها النزوح واستقرت بعض الأسر خارج الكويت، وبدأت تناضل من أجل العودة، أو التكيف مع الظروف المستجدة..

وفي كل مرحلة من هذه المراحل سنحلل المرحلة، ونعطي أمثلة من ردود فعل الأسر مجتمعة أو فرادى حسب ما أدلت به كل أسرة من الأسر، كمايلي:

1 - **مرحلة استقبال الكارثة**: وهي المرحلة التي تلقى فيها المجتمع الكويتي أنباء الغزو العراقي للكويت، وكيفية تلقى هذه الأنباء والاستجابة لها داخل الكويت وخارجه من مختلف أفراد الأسر المبحوثة.

فالمجتمع الكويتي لم يكن يتوقع حدوث الغزو؛ ولذلك سافر الناس كالعادة في إجازاتهم الصيفية إلى خارج البلاد، وانقسم أفراد الأسرة الواحدة بين عدد من البلدان (الأسرة السادسة والأسرة الثالثة)، فالأسرة المكونة من زوجتين، قد تنقسم، فإحدى الزوجات وزوجها وأطفالها قد تبقى بالكويت بينما تنزح الزوجة الثانية مع أبنائها(الأسرة الأولى). كما أن الأجهزة الرسمية كأجهزة الشرطة والجيش لم يكن يدور بخلد منسوبيها أن الغزو سيقع في الوقت الذي وقع فيه، وبالطريقة التي وقع بها[2]، وينعكس ذلك بصورة جلية في أن بعض منسوبي القوات النظامية ذهبوا إلى مقار عملهم، كما تعودوا على ذلك من قبل، ولعل هؤلاء قد سمعوا بالغزو، أو شاهدوا الغزاة في الطرقات، والشوارع، ولكن حتماً لم يكن يدور بخلد هؤلاء العسكريين بأنهم سيتعرضون للاعتقال من قبل الغزاة. ففي البداية لم يدرك البعض النتائج المترتبة على كارثة الغزو، فراحوا ضحية لبراءتهم (الأسرة السادسة والأسرة السابعة)[3].

كما أن هناك عدم استعداد من قبل أجهزة الاعلام الكويتية للطوارىء، فالإذاعة لم تعمل بعد احتلالها، والصحف توقفت عن الصدور، ومن ثَمَّ كان الناس في الداخل والخارج يتلقون الأنباء من مصادر خارجية، ومن روايات شفهية يتناقلها الكويتيون في الخارج، ومكالمات تلفونية سرعان ما انقطعت، كما أن الإذاعات الأجنبية أصبحت مصادر للمعلومات وكذلك الصحف، ورغم ذلك فإن الكويتيين وبخاصة في الخارج لم يصدقوا ما حدث إلا من خلال اتصال بعضهم ببعض، وتبادل المعلومات، وبخاصة مع الأقرباء، وفي بعض الحالات ساعدت الكارثة على التكاتف بين الكويتيين، والتف بعضهم حول البعض الآخر لتبادل

المعلومات أو الحصول على معلومات جديدة أو حتى التفكير فيما يجب عمله[4]. (الأسرة الثالثة، والسادسة).

لقد سادت فترة من التشكك في مصادر المعلومات، وفي أجهزة الإعلام نتيجة لفقدان الإعلام الكويتي، وقد فقد الإعلام العالمي مصداقيته لتضاربه، فأصبح الناس يسعون إلى السماع من أقربائهم، أو من أصدقائهم، أو من مواطنيهم (الأسرة الثالثة)، ولكن بالتدريج اكتسب الإعلام الكويتي في المنفى مصداقية وبخاصة في مرحلة التكيف مع الكارثة كما أن هناك أجهزة إعلام عالمية وعربية وعراقية ساهمت في تشويه حقائق الكارثة وزيفها لخدمة أغراض الغزاة واهتماماتهم، وهذه كان وقعها مؤلماً على الكويتيين سواء في الداخل أو الخارج[5].

لقد انتابت أفراد الأسر الكويتية مشاعر بالخوف والفزع والاندهاش وعدم التصديق، وقد ضاعف من هذه المشاعر توقف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية عن أداء دورها، كما ضاعف من مشاعر الفزع كثرة مصادر المعلومات وتناقضها، فازداد قلق أفراد الأسرة في الخارج على أفراد الأسرة المتبقين بالكويت، وما يمكن أن يكون قد حل بهم على أيدي الغزاة (الأسرة الأولى)، لقد ازدادت درجة القلق وتحول إلى فزع تزداد حدته كلما طلب فرد من أفراد الأسرة معلومة يستعصي الحصول عليها، وقد توفى البعض في المنفى حزناً على أبنائه الذين لم يعرف مصيرهم (الأسرة السادسة)[6]. كما أن المعلومات التي يدلي بها الأقرباء أو يتناقلونها فيما بينهم سواء في بلد واحد في الخارج أو بين عدد من البلدان تسبب فزعاً مضاعفاً عندما تكون ناقصة أو مبتورة أكثر من الفزع الذي تسببه المعلومات التي تستقيها الأسر من الآخرين من غير الأقرباء. وبذلك قويت درجة القرابة وأصبحت بالتدريج محوراً مكثفاً للبحث عن المعلومات وتقصي الحقائق وتبادلها، وبالتدريج نشط أفراد الأسرة في الحصول على معلومات عن أفرادها داخل الكويت، بينما لم يحس أفراد الأسر في الخارج بأي مخاطر يواجهونها على حياتهم، فالخطر هنا كان محصوراً في المخاطر على الحياة، أما المستقبل فقد كانت الأسرة تؤجل بحثه إلى حين التعرف على ما ألم بأفرادها في الداخل، فقد يختار بعض أفراد الأسرة عدم النزوح والبقاء في الكويت للتعرف على ما حل بأحد أفرادها المفقودين (الأسرة الثامنة)، وقد تجهل بعض الأسر مقر إقامة بعض من أفرادها (الأسرة الخامسة).

الاستجابة السريعة للكارثة بمجرد وقوعها تمثل عملية اجتماعية معقدة، فقد ازداد الفزع في الداخل والخارج حين تبين أفراد الأسرة أن الوضع في الكويت يشكل موقفاً أشَدَّ خطورة على حياة المقيمين في الداخل، وعلى مستقبل الذين يقيمون في

الخارج، فقد أصبحوا مهددين بفقدان أوطانهم. كما أن تركيبة الأسرة الكويتية المعقدة وتعدد الزوجات والزواج بغير الكويتيات كانت كلها أعباء إضافية عقدت من مشكلات اتخاذ القرارات ورسم الخطط. كما أن وجود أقارب بالداخل وأقارب بالخارج في الإجازات الصيفية عَقّد كثيراً من القرارات الأسرية وعَوَّقها (الأسرة الأولى، والأسرة الثالثة، والأسرة السابعة).

2 - **مرحلة وقع الكارثة على الحياة الأسرية**: مشاهدة أحداث مفزعة، وتوقع تكرارها، تدفع أفراد الأسرة نحو المزيد من الفزع والقلق على مصير أفرادها في الداخل، فمن شاهد القتل أو سمع عنه أو تحقق منه، أو توقعه لنفسه أو لقريبه، سيواجه بضرورة الاستجابة الفورية دونما أي إبطاء أو انتظار، لاحتواء مثل هذه المخاطر (الأسرة الأولى)، ولكن هذه الاستجابة في حالة الكويت، لم تكن استجابة فردية، حيث كان كل فرد يفكر في أن ينجو بنفسه، قبل أن يتمكن من النجاة بأسرته، سواء اختار الإقامة داخل الكويت والإصرار على ذلك، وسواء اختارت الأسرة البقاء أو النزوح (الأسرة الثانية والثامنة)، كما انتظر البعض عودة أفراد آخرين من الأسر غابوا عنها في الداخل. وقد تطول فترة الانتظار في بعض الحالات وتجد الأسرة نفسها مواجَهة بضرورة اتخاذ القرار المناسب حسب رؤيتها. وقد غامر بعض أفرد الأسر الذين قرروا العودة إلى الكويت، وقد كانوا في الخارج في أثناء فترة الغزو (الأسرة الثالثة)، وقد تسلل البعض من الكويت، وخرجوا منها وعادوا إليها متسللين لمرة واحدة أو أكثر، ولأسباب مختلفة، فالبعض عادوا أو بقوا في الكويت لينضموا للمقاومة (الأسرة السابعة والثانية)، والبعض الآخر عادوا لإحضار أفرادٍ من أسرهم أو لمجرد البقاء في وطنهم (الأسرة الثالثة)، ولكن الجميع عادوا أو تسللوا لخدمة غايات نبيلة ترقى إلى مستوى العمل الأسطوري[7].

وهناك زوجات رفضن النزوح رغم النداء المتكرر لهن، واخترن البقاء حيث استشهد أزواجهن (الأسرة الأولى)، والبعض حاول العودة ولم تسمح له القوات العراقية (الأسرة الرابعة)، والبعض كان ينتظر عودة الغائب أو معرفة مصير الأسير (الأسرة الثامنة والأسرة الخامسة)، والبعض لم ينزح مراعاة لحالته الصحية كتوقع الولادة (الأسرة الثانية)، كما كان توقع الولادة سببا في النزوح (الأسرة الثامنة).

وبالتدريج تحول الفزع إلى تريث وتدارس لمخططات الأسرة وما يجب فعله، ففي بداية الغزو وفي مرحلة الفزع، كانت القرارات تبنى على أسس فردية؛ لأن الناس لم يكونوا قد استوعبوا بَعْدُ حجم الكارثة، كما أن وقع الكارثة على البعض لم

يكن شديداً، إما لأنهم اعتقدوا أنها محنة ستنقشع بعد أيام، وإما لأن مشاعر عدم التصديق كانت هي الغالبة عليهم. (الأسرة الثالثة والسادسة).

عندما تلقى أفراد الأسرة نبأ الغزو، وتحققوا من مخاطره حددوا مواقفهم بطرق مختلفة، فهناك من قرروا البقاء وبنوا حساباتهم على أسس معينة كالأسباب الصحية كتوقع الوضع (الأسرة الثانية). وقد تتفق الأسباب حيناً وتختلف حيناً آخر، ولكن من قرر البقاء قد يكون قراره بصورة نهائية، وغالباً بدافع وطني بحت، بل واستنكر النزوح على أفراد أسرته (الأسرة الثانية والأسرة الرابعة). وبلغت درجة استنكار النزوح إلى حد مقاطعة أفراد الأسرة الذين نزحوا (الأسرة الثانية) وقد قرر البعض البقاء لأنهم لم يتحققوا من الخطر، ولم يصدقوه إلا بعد أن شاهدوه بأعينهم، أو أصبح يطرق أبوابهم.

ومدى الاعتقاد بخطر الكارثة كان في كثير من الأحيان يتوقف على احساس الفرد بمدى الخطر عليه شخصياً، وقد استهان البعض بالمخاطر الشخصية وضَحَّوا بحياتهم عن يقين وإصرار مسبق (الأسرة الأولى).

لقد وعى كثير من الأسر الكويتية ضرورة التريث والتأني في اتخاذ قراراتها، سواء بالبقاء أو النزوح أو العودة، ولكيلا يفزع الناس لم تصدر أي دعوة جماعية من جهة مسؤولة أو غير مسؤولة بالنزوح[8]، هذا وإن كان البعض قد ظلوا ينتظرون مثل هذه الأوامر أو التوجيهات[9]، ولكنها كانت في الغالب توجيهات أسرية في المقام الأول. لقد ساعدت الكارثة على تماسك الأسرة الكويتية، وكلما كان مصاب الأسرة أعظم زاد تماسكها تقديراً لمن ضحوا من أفرادها وبخاصة من استشهدوا أو أسروا أو اختفوا لأسباب معروفة كالالتحاق بالمقاومة أو لأسباب غير معروفة لانقطاع أخبارهم (الأسرة الأولى والأسرة السابعة والأسرة السادسة).

لقد استطاعت الأسرة الكويتية أن تصمد أمام وقع الكارثة رغم ثقلها، وما أصاب الأسرة من تفكك نتيجة تفرق شمل أفرادها، أو استشهادهم، أو أسرهم أو اختفائهم. وقد اتخذ الصمود المظاهر التالية كما عكسته وقائع المقابلات:

1- عدم تقبل الوضع الراهن للكارثة بكل أبعادها.

2- تقوية النظم والضوابط الأسرية بدلا من تفككها وانهيارها أو التخلي عنها، ومن تخلى عن أسرته تخلى عنها من أجل هدف نبيل.

3- الأسرة أصبحت بديلاً قوياً وفعالاً لجميع الأجهزة والمؤسسات الرسمية التي تم انهيارها أو تفكيكها بوساطة الغزاة.

4- لم تشغل الأسر الكويتية بالبدائل التي.أقامها النظام العراقي، ولم تضيع وقتاً في التجاوب معها.

5- ابتكرت الأسرة من البدائل ما يساعد على تماسكها واستمراريتها في ضوء خطط وقرارات مستقبلية يتم اتخاذها بعد مشاورات مكثفة وجماعية في معظم الأحوال وقد تبوء بالفشل في بعض الحالات.

6- امَّحت الفواصل العُمْرِيَّة والنوعية والطبقيّة، سواء فيما بين الأسر أو داخل الأسرة الواحدة.

لقد أصبحت الأسرة وحدة لاتخاذ القرارات، ووحدة لاختيار البقاء أو النزوح أو اختيار المأوى في المنفى[10]، فالتفاعل الأسري جعل عملية النزوح عملية منضبطة من قبل الأسرة، وقد قلل هذا كثيرا من المخاطر التي كان يمكن أن يتعرض لها أفراد من الأسرة[11]. ولقد كانت الأسرة حريصة على أن تبني قراراتها على معلومات مؤكدة لم يكن الحصول عليها عملية سهلة (الأسرة الأولى والثانية والثالثة)، وقد استعصى الحصول على المعلومات على بعض الأسر لوجودها في الخارج (الأسرة السادسة).

هذا وإن كان الباحث لا يستبعد أن وضعية الأسرة قبل الغزو أثرت بصورة جلية في مدى تأثرها بوقع الكارثة، فالأسر المتماسكة قبل الكارثة ظلت متماسكة بعد الكارثة بل ازداد تماسكها (الأسرة الثالثة)، بينما بعض الأسر التي عانت من التفكك كان وقع الكارثة عليها أقوى من غيرها (الأسرة السابعة)، ومن المدهش أن بعض الأسر التي يمكن أن نطلق عليها مفككة أو يمكن أن تكون مرشحة للتفكك قد استعادت تماسكها بعد وقوع الكارثة (الأسرة الأولى).

لم تكن استجابات الأسر للكارثة إيجابية في كل الأحوال، فالكارثة ربما ولدت توتُّرا بين أفراد الأسرة مع أقرباء لهم خارج الكويت ومن غير الكويتيين (الأسرة الأولى) وفجرت صراعات بينهم، فربما يوجه بعض أفراد الأسرة سخطهم لبعضهم الآخر. وقد تولَّدت مشاعر لوم النفس أو لوم الآخر سواء كان من أفراد الأسرة أو من غيرها (الأسرة الثانية) بما يصل إلى درجة لوم الدولة (الأسرة الأولى)، ولوم النظام العالمي أو لوم العرب أو لوم الأمة الإسلامية. فكثير من أفراد الأسر ربما كانوا يتوقعون مساعدات أكثر سواء من الأقارب أو من الحكومة الكويتية أو من الدول المضيفة لهم في حالات النزوح إليها (الأسرة الخامسة). لقد كانت الأسر سواء في الداخل أو الخارج حريصة على لم شمل أفرادها، وقد استعصى هذا الأمر على بعضها مما زاد من فزعها وخوفها تدريجياً (الأسرة الثانية)،

بل إن الغائبين الذين قرروا العودة إلى أسرهم سواء كانوا غائبين خارج الكويت أو داخلها تعرضوا لخوض مخاطر وقاموا بمغامرات أسطورية في بحثهم عن أسرهم (الأسرة الأولى)، أو محاولة الوصول إلى ديارهم أو النزوح عنها (الأسرة السابعة)، ومن نزحت أسرهم دون أن يعرفوا أين نزحت هذه الأسر أصيبوا بالضيق والقلق والإحباط أكثر من غيرهم. ومن يفقد أسرته أو قريبا له قد يُظهِرُ قدراً كبيراً من التماسك في بداية الأمر ولكنه قد ينهار فجأة (الأسرة السادسة).

3 - **مرحلة الوعي بالكارثة وأبعادها**: في بداية الأمر ربما جهل أفراد الأسرة الوعي بحجم الكارثة، ولكن بالتدريج تبين لجميع أفراد الأسر أن استمرارية الغزو العراقي تعني فيما تعني على الأقل الآتي:-

1 - ضياع الوطن.

2 - إفقار الناس ودمار ممتلكاتهم ونهبها.

3 - فقدان فرص العمل والدخل.

4 - ضياع حياة الأفراد، وتقتيلهم، وأسرهم على أحسن الفروض، والخطر على الأحياء كان خطراً حقيقياً لا يمكن رَدّه.

5 - التعدِّي على الحرمات، فلا حرمة لنفس ولا بيت ولا مال، فوجود أطفال صغار ونساء ربما كان عاملا مشجعاً على النزوح.

ولمواجهة مثل هذه المخاطر وعت الأسرة الكويتية ضرورة تقديم تضحيات فورية عفوية ومخططة، وأن هذه التضحيات تقتضي سرعة اتخاذ القرارات وتنفيذها الأمر الذي يتطلب أخلاقاً عالية، وسعوا في تنفيذها أو متابعتها عبر قنوات وتنظيمات مبتكرة أظهرت قدراً كبيراً من التضامن والتآزر، فشاعت الأدوار بين الجميع وانعدم الحرص على التخصيص، وأصبح المِحَكُّ الرئيسي في التصدي للعمل العام، القدرة على العطاء بغض النظر عن العمر، أو النوع، أو الوضعية الاجتماعية، فبذل المتطوعون طاقات لا تَحُدُّها حدود ليل نهار، وبخاصة من خلال لجان نسائية انبثقت لفورها في مقارٍّ سكن الكويتيين النازحين، وبين النساء على وجه الخصوص (الأسرة الثامنة والأسرة السادسة والأسرة الثالثة).

إن المساعدة في إنقاذ الآخرين سواء كانوا من أفراد الأسرة أو من النازحين من أبناء الوطن كان يحددها مكان الشخص لحظة وقوع الكارثة، فالمطلوب من الناس في الداخل كان غير المطلوب من الناس في الخارج، ووقع الكارثة وحِدَّتُها في الداخل تختلف عن وقعها وحِدَّتها لمن هم في الخارج، كما أن خبرات الناس في التعامل مع الكوارث كانت محدودة إن لم تكن معدومة، ولكن مثل هذه الخبرات

سرعان ما تمَّ اكتسابها والوعي بها، فالنزوح كان عملية واعية تحكمها ضوابط محددة، وهي:

1 - مدى معرفة المسالك والطرق.

2 - درجة الشعور بالخطر والخوف منه.

3 - درجة الشعور بالعجز التام أمام الخطر، وعدم القدرة على دَفْعهِ وبخاصة بين النساء والأطفال، والرجال مهددون بالأسر أو القتل أو الابتزاز.

4 - اختيار البلد الذي يتم النزوح إليه وفقاً لضوابط محددة، ربما لا يثقون بالمكان الذي نزحوا إليه أو كانوا فيه وقت وقوع الكارثة، لقد بلغت درجة الوعي بالكارثة حَدّاً دفع بعض أفراد الأسرة أن يؤثروا الوطن على سلامة أسرهم أو سلامتهم الشخصية.

5 - وبالتدريج وعت الأسرة الكويتية ضرورة التركيز على المعلومات الملموسة أكثر من المعلومات المجردة أو الإشاعات، وبخاصة فيما يتعلق بمصير الغائبين أو المفقودين من أفرادها، فالأسرة لا تتخذ قرار النزوح إلا بعد معرفة ماحَلَّ بهؤلاء الأفراد الغائبين أو المفقودين.

وليستوعب الإنسان الكارثة فإنه يحتاج إلى فترة زمنية للتفكير، فقرار النزوح كان يتطلب تفكيراً مضنياً من قبل جميع أفراد الأسرة حول كيف يمكن للأسرة أن تتخلىٰ عن منزلها أو عن وطنها أو عن عمل أفرادها ؟، وما البدائل المتاحة لها في الخارج ؟، كما أن الأسرة لا تبني قراراتها فيما يتعلق بالنزوح على أسس فردية، ولكنها تتشاور فيما بينها وبين الأقرباء أو الجيران، فرؤية جيران نزحوا قد تساعد على النزوح، والنجاح في النزوح دون تضحيات جسام قد يدفع المزيد من الأسر نحو اتخاذ قرار النزوح، ومن ثَمَّ فإن النزوح تمَّ بصورة تدريجية مما يدل على أن قرارات النزوح الأسرية، كانت تتم عن وعي وإدراك تام لما يمكن عمله، وكما كانت الأسرة وحدة في مرحلة وقع الكارثة والوعي بها، فإنها أصبحت وحدة متماسكة في مرحلة التكيف معها. إن قرارات النزوح تُبْنَى على أسس سليمة ومحسوبة في كثير من الأحيان، فالوضع الاقتصادي للأسرة يؤثر في نزوحها، وفي اختيار مكان النزوح والإقامة فيه، فالأسر الفقيرة النازحة تقيم في مساكن وفَّرها البلد المضيف أو الحكومة الكويتية أو بالتعاون بين البلدين، أما الأسر الميسورة فقد تختار النزوح إلى بلد معين شأنها شأن الأسر الفقيرة، ولكنها في الغالب تختار مقر إقامتها بنفسها (الأسرة الثالثة).

وعلى الرغم من الدرجة العالية للوعي بضرورة النزوح فإنه ما كان يمكن

للأسر الكويتية تحت ظل الاحتلال العراقي أن تضع خطة مشتركة للبقاء في الكويت أو النزوح عنه[12]. ولقد وقع العبء الأكبر على المرأة الكويتية في اتخاذ القرارات الأسرية سواء بالنزوح أو البقاء في الكويت، أو التكيف مع الظاهرة خارج الكويت.

4 - مرحلة التكيف مع الكارثة واستعادة الأسرة الكويتية توازنها في المنفى: ونقصد بهذه المرحلة مرحلة التكيف في المنفى، فأفراد الأسرة يختارون الإقامة مع الأقرباء في البلدان المضيفة[13]، كما يختار البعض أن يكونوا قريبين من بلدان مضيفة مجاورة للكويت كالمملكة العربية السعودية بخاصة إذا كان لهم أقرباء بها، أو ينتمون أصلا لها (الأسرة الثالثة والأسرة الخامسة والأسرة السادسة)[14].

فبالتدريج تبينت الأسر عدم القدرة على تحمل ضغوط الاحتلال العراقي للكويت، وبخاصة الضغوطة المالية فاتخذت قرارها بالنزوح، أو بالبقاء في منفى اختياري في بلد واحد، أو بالتنقل بين البلدان (الأسرة الرابعة والسابعة والسادسة)، ففي البداية لم تكن هناك منظمات للتعامل مع الحالات الطارئة، ولذلك نشأت منظمات عفوية تطوعية حسب احتياجات اللحظة، ولأن وقع الكارثة كان قاسياً على الجميع فقد تعددت المنظمات التطوعية العفوية التي طَوَّرت قيمها وضوابطها من تلقاء نفسها، فقد كان الناس معزولين عن التنظيمات الرسمية، فانعدمت سلطاتها واختصاصاتها وصلاحياتها الرسمية أيضاً.

لقد ساعدت مجموعة من العوامل على تكوين جماعات طارئة تطوعية لمساعدة الكويتيين النازحين على التكيف مع الكارثة في البلدان التي نزحوا إليها[15]، ومن هذه العوامل:

1 -لقد كانت الاحتياجات الملحة للأسر في المنفى تفوق قدراتها وإمكاناتها المادية والمعنوية.

2- لم يكن هناك تنسيق بين هذه الأسر قبل النزوح، وبعد النزوح، ونتيجة للإقامة في بلد معين أن التعامل مع البعثات الدبلوماسية الكويتية، أو التعامل مع البلدان المضيفة فقد انبثقت ضرورة تكوين تنظيمات تطوعية، لحشد الجهود وتنسيقها سواء على مستوى النازحين أو على مستوى الكويت أو على مستوى التعامل مع الكارثة على المستوى الدولي[16].

3- تولت هذه التنظيمات إنعاش الآمال والمحافظة على استمراريتها، وبقيت هذه التنظيمات متفاعلة مع الأزمة، وتشكل مجموعات ضاغطة سواء على الحكومة الكويتية أو على الحكومات العربية أو على المجتمع الدولي.

4 – أظهرت هذه التنظيمات قدراً كبيراً من التضامن، وانبثقت على أنها محور جديد لقيم التعاون والتآزر. لقد ازداد نشاط الأسرة الكويتية سواء فيما يتعلق بشؤونها الخاصة أو فيما يتعلق بمساهمتها في العمل العام، فقد كانوا كلهم من ضحايا الكارثة، فَوَقْعُ الكارثة أدَّى إلى انبثاق نوع من السلوك الأسرى المنضبط والعقلاني في ضوء الأدوار الاجتماعية المستجدة لأفراد الأسرة الكويتية على وجه العموم، وللمرأة الكويتية على وجه الخصوص، فسلوك المرأة من خلال اللجان كان سلوكاً بنّاء مهمّا في سَدّ الفراغ الذي أحدثه الغزو العراقي، وغياب الرجال بسبب أو آخر (الأسرة الأولى والسابعة).

فعندما تبينت الأسر الكويتية أن فترة نزوحها عن الوطن قد تطول، فضلت التجمع في مساكن وفرتها المملكة العربية السعودية، وقد زاد هذا من اتصال بعضهم ببعض، وإن أقامت بعض الأسر المقتدرة في مساكن خاصة بها. ولكنها كانت على صلة تامة بمجتمعات إسكان الكويتيين (الأسرة الثالثة).

في مرحلة التكيف مع الكارثة تمكنت الأسر الكويتية من تطوير ثقافة خاصة بالكارثة، فقد أصبح للكارثة مصطلحاتها ومفاهيمها ولغتها، كالمقاومة، والعدوان، والاحتلال، كما تطورت المفاهيم السياسية والاجتماعية، واتخذت بعداً دولياً نتيجة لما تبثه أجهزة الاعلام من جهة، ونتيجة لما تتخذه المنظمات الدولية من قرارات أصبحت تهم جميع أفراد الأسرة الكويتية.

إن كثيراً من أفراد الأسر تكيفوا مع الكارثة بصورة إيجابية، فالذين نزحوا ثم عادوا وفضلوا التضحية من أجل الوطن، والذين لم يستطيعوا تحمل الكارثة فماتوا وهم في المنفى، ماتوا من أجل الوطن (الأسرة السادسة)[17]، وبعض الأطفال رفضوا الالتحاق بالمدارس في المنفى تضامناً مع إخوانهم في الداخل الذين حرموا من فرص التعليم (الأسرة الثالثة)، وبعض أفراد من الأسرة رفضوا النزوح وانضموا للمقاومة (الأسرة الرابعة والأسرة الثانية)، كما واجهت بعض الأسر صعوبات في الاستفادة من فرص التعليم خارج الكويت (الأسرة الأولى والثانية والخامسة والثامنة)، كما واجهت بعض الأسر صعوبات في العناية بمرضاها. (الأسرة الرابعة)[18].

الخلاصة أن الأسرة الكويتية قد تفاعلت مع الكارثة، فلم تزدها الكارثة إلا إصراراً وتماسكاً في غالب الأحيان فيما يتعلق بالأسر الثماني التي تم بحثها، وهناك نتائج ربما لا يمكن تعميمها، أو من الخطأ تعميمها على بقية الأسر ما لم تجر بحوث

مكثفة في هذا الاتجاه، وهذا ما نوصي به في نهاية هذا البحث، وتتمثل هذه النتائج فيمايلي وفقاً لما طرحه الباحث من مرتكزات في الإطار التصوري للبحث:

1 - لعله من حسن الحظ أن كثيراً من الأسر الكويتية وبخاصة النساء كن خارج الكويت وقت وقوع الكارثة، أو نزحن عن الكويت في الأسابيع الأولى من وقوعها، فالذين كانوا في الخارج شعروا بأن عليهم ديناً تجاه وطنهم لا بُدَّ من تسديده لأفراد الأسرة الذين ضَحَّوا بدرجات متفاوتة حين اختاروا البقاء في الكويت، ولأسباب مختلفة مما يكشف عن مقدرة النظم الاجتماعية الكويتية على استعادة وظائفها رغم ظروف المحنة.

2 - لم يحاول أي فرد من أفراد الأسر الثماني المبحوثة أن يستثمر الكارثة من أجل تحقيق مصلحة شخصية، وكلما عظمت تضحيات أفرادٍ من الأسرة زاد تماسكها وإصرارها على بذل المزيد من التضحيات وفاء لمن فقدوا، أو استشهدوا، أو عاشوا ظروفاً لا تُطاق، وحتى الأطفال تعلموا التضحية.

3 - تغيّرت بنية الإدارات الحكومية الكويتية في المنفى نحو المزيد من التجاوب مع الكارثة، واستيعاب متغيراتها ومستجداتها مهما أحدثته من خوف أو فزع بين الناس.

4 - تضافرت الجهود الأهلية مع الجهود الحكومية، وكان للمبادرات الأهلية قصب السبق في تطوير تنظيمات وبرامج للتخفيف من وقع الكارثة على الأسر الكويتية النازحة إلى مدينة الرياض.

5 - بعد وقوع الكارثة وفي أثناء مختلف مراحلها تمت إعادة توزيع الأدوار الرسمية وغير الرسمية بداية بدور الفرد، ثم الأسرة. فالجماعة النازحة، وقامت بنية اجتماعية تنظيمية جديدة للتفاعل مع الكارثة لعبت فيها المرأة الكويتية دوراً أساسياً.

6 - استنبطت موارد مادية وبشرية ومعنوية لإشباع حاجات الفرد والأسرة والجماعة لمواجهة مختلف الضغوط المعيشية والأمنية داخل الكويت وخارجه.

7 - تغيّرت كثير من المفاهيم تجاه العمل، وتجاه الوطن بالالتزام المطلق بقضاياه مهما تحمل الفرد أو الأسرة من مخاطر، وإن شَكَّل الغياب المفاجيء لبعض الأفراد هاجساً لأسرهم لم يصرفها عن التكيف إيجابياً في معظم الأحوال مع الحدث واستعادة تماسكها، كما كان وَقْعُ الكارثة على المُسِنِّين أعظم من وقعها على صغار السن.

8 - استثارت الكارثة وعي الجميع بقضايا الوطن في محيطها الدولي. وظهر قَدْرٌ من الانضباط والحرص ومحاسبة النفس ومحاسبة الآخر، مع تعاظم مساندة الأسر النازحة بعضها لبعض، والحرص على تنمية وترسيخ المساندة الإقليمية والدولية لمقاومة العدوان العراقي.

وفي نهاية هذا البحث يأمل الباحث في أن تبادر الأجهزة الحكومية الكويتية إلى إنشاء مركز لدراسة كارثة الغزو العراقي للكويت وما ترتب عليها من نتائج اجتماعية.

الهوامش

(1) للمزيد عن تعريف الكارثة البشرية انظر:

Fritz, Charles E.

1961 Disaster, PP. 651-694, in, Contemporary Social Problems, Robert K. Merton and Robert A. Nisbet (eds) New York: Harcouft.

(2) لتعرّف سمة الفجائية في حالات الكوارث، انظر:

Fritz, Charles, E and Other.

"The Human Being in Disasters: A Research Perspective: The Annals of the American Academy of Political and Social Science", No. 309 January, PP. 42-51.

(3) لقد أثبتت الدراسات أن معظم الكوارث تحدث في أوقات غير ملائمة لضحاياها، وغالباً ما يصحبها عدم اكتراث المسؤولين قبل وقوعها، وعدم وجودهم في موقعها وقت حدوثها، انظر:

Scanlon, J. Joseph,

1979 "The Vital Role of Communication, PP. 133-155, in Plannig for People in Natural Disasters, Joan Innes Reid (ed) Australia"; James Cook University of Noth Gueen- Land.

(4) نتيجة لغياب وتعطل أجهزة الطوارىء ما كان يمكن تطبيق مبادىء إدارة الطوارىء على كارثة الغزو العراقي للكويت، كالإنذار المبكر، والتهيئة والبحث عن الضحايا وإنقاذهم، والعناية بالجرحى والموتى وتوفير احتياجات الرعاية، واستعادة النظام الاجتماعي لوظائفه، وتلبية المطالب الملحّة الناجمة عن وقع الكارثة، مع تطوير قنوات للاتصال والتقويم المستمر لوقع الكارثة بتوظيف الموارد المادية والبشرية أو تنسيق الجهود أو ممارسة أي سلطات على الآخرين. للمقارنة انظر:

Quarantelli, E.L.

1981a "Disaster Planning; Small and larg - Past, Present and future" PP. 1-26: in, Proceedings, American Red Cross.

(5) لتعرُّف موقف ضحايا الكوارث من أجهزة الإعلام عند وقوع الكوارث، انظر:

Wenger, Dennis and Others,

1980 Disaster Beliefs and Emergency Planning, New York, Delaware, Disaster Research Project, University of Delaware, P. 9O.

(6) لتعرف مظاهر الفزع ونتائجه في حالات الكوارث، انظر:

Ponting, J.Rick,

1978 Human Behavioral Reactions to an Accidental Explosion: A Test of Sociological Theary of Panic, Calgray, Canada, the University of Calgray, P. 38.

(7) لمزيد من المعرفة في رغبة الأسرة في حماية أفرادها وممتلكاتها في حالات الكوارث، انظر:

Lindell, Micheal and Others,

1980 Race and Disaster Warnnig Response, Seattle, Battele. Human Affairs Research Center.

(8) غياب مؤسسات الطوارىء الرسمية عن عمليات النزح والإجلاء وضع العبء كله على عاتق الأسرة الكويتية. لمعرفة مدى ما كان يمكن أن تلعبه مثل هذه الأجهزة من دور في حالة وجودها، قارن مع:

Quarantelli, E.L.

1980 Evacuation Behavior and Problems: Findings and Implications from the Research Literature,, Columbus, Ohio, Disaster Research Center, The Ohio State University, PP. 50-51.

(9) ولمعرفة مدى فائدة وجود خطة رسمية للإجلاء أو النزوح في حالات الكوارث انظر:

Quarantelli, E.L.

1981b Sociology and Social Pychology of Disaster, Geneva, International Civil Defense Organization, Vol. 2. PP. 2-3.

(10) توصلت الدراسات السابقة عن الأسرة من حيث هي وحدة للنزوح في حالات الكوارث إلى أن الأسر مهما حرصت على لَمِّ شمل جميع أفرادها والنزوح معاً، إلا أن مثل هذه الجهود غالباً ما تبوء بالفشل، ولذلك فإن معظم الأسر تنزح نزوحاً جزئياً، حيث لا يتمكن أفراد منها لسبب أو آخر من النزوح، وقد حدث هذا بالنسبة لمعظم الأسر الكويتية، حتى إننا نجد أن كثيراً من الأسر نزحت بدون عائلها إما بسبب استشهاده أو انضمامه للمقاومة، أو لأنه اختار البقاء أو لأنه نزح إلى بلد آخر غير البلد الذي نزحت إليه أسرته. وهناك أفراد وقعوا في أسر القوات الغازية، بينما ظلت أماكن وجود أفراد آخرين غير معروفة، للمقارنة انظر:

Drabek, Thomas E.

1983 «Shall we Leave? Study on Family Reactions. When Disaster Strikes», PP. 25-29, in , Emergency Management Review, Vol 1. Fall.

(11) لم يكن هناك من حافز للنزوح سوى النجاة من الموت، أو الخوف من الاضطهاد والاغتصاب، وقسوة الحياة، وبخاصة بالنسبة للنساء والأطفال فقد كان معظم النازحين منهم. وقد حَدَّد Perry الحوافز المساعدة على الإجلاءِ، ومنها إخطار المواطنين بخطط الإجلاء والنزوح بصورة مسبقة، ومع غياب جهاز للقيام بإخطار المواطنين فقد أصبح قرار النزوح قراراً أسرياً. للمقارنة انظر:

Perry, Ronald W.

1979 "Encentives for Evacuation in Natural Disaster" PP.440-447, in Research Based Community Emergency Planning, journal of american Planning Associoation, Vol. 45 October.

(12) للمقارنة مع مخططات الأسرة في حالات الكوارث في مناطق أخرى من العالم، انظر:

Perry, Ronald W. And Others,

1983 Citizen Response to Volcanic Eruptions: The Case of Mount St. Hellens, New York, Irvington Publishers. P 47.

(13) عن النزوح واتجاهاته في حالات الكوارث، انظر:

Hasen, A.

1979 Managing Refugees, Zambica's Response to Angolan Refugees, 1966-1977. Disaster, Vol. 3. No. 4. PP. 375-380.

(14) لمعرفة المزيد من الأسباب والظروف التي تجعل النازحين يختارون المأوى بالقرب من أقربائهم أو معهم، انظر:

Perry, Ronald W.

1981 Evacuation Planning in Emergency Management Lexington, Massachusetts and Toronto, Lexington Books, P. 160.

(15) انبثاق اللجان الكويتية التطوعية في المنفى، وقيامها بمسؤوليات طارئة مستجدة، أدى إلى تعطيل كل أجهزة وقنوات ومشروعات وسلطات الاتصال مع الأجهزة السابقة، التي كانت قد فقدت وظائفها، وهذا أمر طبيعي في حالات العديد من الكوارث.

لمزيد من المقارنة انظر:

Dynes, Ressell R,

1978 "Interoganisational Relations in Communities Under Stress" PP. 49-64. in, Disasters: Theory and Research, E.L- Quarantelli (ed) Beverly Hills, Calefornia: Sage.

(16) عن دور المنظمات التطوعية في عمليات الإيواء في حالات الكوارث، انظر:

Quaranttelli, E.L.

1982 A Sheltering and Housing after Major Community Disasters: Case Studies and General Conclusions, Columbus, Ohio, Disaster Research Center, The Ohio, State University. P.79.

(17) في حالة الكويت لا يمكن تقدير الموتى والمفقودين خلال فترة النزوح إلى خارج البلاد كما هو الحال في بعض حالات الكوارث في بعض أنحاء العالم: للمقارنة انظر:

Cochrane, Harold C.

1975 Natural Hazards and Their Disributive Effects, Colorado Institute of Behavioral Science, The University of Colorado, PP. 29-32.

(18) لمعرفة مظاهر التخريب والتدمير المصاحبة للإجلاء والنزوح في حالات الكوارث وما تقدمه الأسر من تضحيات انظر:

Perry, Ronald W.

1985 Comprehensive Emergency Management: Evacuating Threatened Population. Greenwich, Connecticut and London Press.

المصادر الاجنبية

Bryan, John, L..

1983 Implications for Codes and Behavior Models from the Analysis of Behavior Response Patterns in Fire Situations. washington D.C. Center for Fire Research.

Cochrane, Harold C.

1975 Natural Hazards and Their Distributive Effects, Colorado Institute of Behavioral Science, The University of Colorado.

Drabek, Thomas E.

1983 «Shall we Leave? Study on Family Reactions. When Disaster strikes», PP. 25-29, in, Emergency Management Review, Vol 1. Fall

Dynes, Ressell R,

1978 "Interoganisational Relations in Communities Under Stress" PP. 49-64. in, Disasters: Theory and Research, E.L. Quarantelli (ed) Beverly Hills, Calefornia: Sage.

Dynes, Ressell R. and Others,

1972 A Perspective on Disaster Planning, Columbus Research Center, The Ohio State University.

Foster, Harold D,

1976 Assessing Disaster Magnitude, Social Science Approach, Professional Geographer, 28, No. 3. PP. 241-245.

Fritz, Charles E.

1961 Disaster, PP. 651-694, in Contemporary Social Problems, Robert K. Merton and Robert A. Nisbet (eds) New York: Harcouft.

Fritz, Charles, E. and Other.

1957 The Human Being in Disasters: A Research Perspective: The Annals of the American Academy of Political and Social Science, No. 309 January, PP. 42-51.

Hasen, A.

1979 «Managing Refugees, Zambica's Response to Angolan refugees», 1966-1977. Disaster, Vol. 3. No. 4 PP. 375-380.

Hultaker, Orjan E.

1977 Problems of Non-response in Disaster Surveys: Example from World War II (An English Summery) Disaster. Study 4. Appsala, Sweden, University of Appsala.

Kerps, Gary A.

1984 Sociological Inquiry and Disaster Research, Annual Review of Sociology No. 10, PP. 309-330.

Lindell, Micheal and Others,

1980 Race and Disaster Warning Response, Seattle, Battele. Human Affairs Research Center.

Perry, Ronald W.
1985 Comprehensive Emergency Management: Evacuating Threatened Population. Greenwich, Connecticut and London press.
Perry, Ronald W. and Others,
1983 Citizen Response to Volcanic Eruptions: The Case of Mount St. Hellens, New York, Irvington Publishers.
Perry, Roland W.
1981 Evacuation Planning in Emergency Management Lexington, Massachusetts and Toronto, Lexington Books.
Perry, Ronald W.
1979 «Encentives for Evacuation in Natural Disaster» PP. 440-447, in Research Based Community Emergency Planning, Journal of American Planning Association, Vol. 45 October.
Ponting, J Rick,
1976 Human Behavioral Reactions to an Accidental Explosion: A Test of Sociological Theory of Panic, Calgray, Canada, the University of Calgary.
Quarantteli, E.L.
1982 B Sociology and Social Pschology of Disaster, International Civil Defense Organaization, Part, 2. PP. 1- 8, Geneva, (Disaster Research Center, Reprint Article 147).

———
1981 A «Disaster Planning; Small and large - Past, Persent and future» PP. 1-26: in, Proceedings, American Red Cross.

———
1981B «Sociology and Social Pychology of Disaster», Geneva, International Civil Defense Organization, Vol. 2.

———
1980 Evacuation Behavior and Problems: Findings and Implications from the Research Literature, Colombus, Ohio, Disaster Research Center, The Ohio State University.

———
1977 «Panic Behavior: Some Empirical» PP. 336-350 In Human Response to Tall Buildings, Stroudsburg, Pensylvania, Hutchinon and Ross, Inc.

———
1976 «Human Response in Stress Situations»: PP. 99-112 in Proceedings of the First Conference and Workshop on Fire Casualities, B.M. Halpin (ed) Maryland Johns Hopkins University.
Scanlon, J. Joseph,
1979 «The Vital Role of Communication», PP. 133-155, in Planning for People in Natural Disasters, Joan Innes Reid (ed) Australia: James Cook University of Noth Gueen Land.

Scanlon T. Joseph and Others
1976 The Port Alice slide, Ottawa, Candad Emergency Planning.
Schulberg, Herbert C.
1974 «Disaster, crisis Theory, and Intervention Strategies, Omega», Journal of Death and Dying, No. 5, Spring, 77-87.
Singer, Benjamin P. and Lyndsay Green
1972 The Social Functions of Radio in a Community Emergency. Toronto: Copp Clark.
Takuma, Taketoshi
1972 «Immediate Responses at Disaster sites».PP. 1884-195. in Proceedings of the Japan - United States Disaster Research, Seminar: Columbus, Ohio; Disaster Research Center, The Ohio University.
Wenger, Dennis and Others,
1980 Disaster Beliefs and Emergency Planning, New York, Delaware, Disaster Research Project, University of Delaware,
Yamaoto, Yasumasa, and E.L. Quarantelli
1982 Inventory of the Japanese Disaster Research Literaure in the Social and Behavioral Sciences, Columbus, Ohio, Disaster Research Center, The Ohio State University.

استلام البحث ديسمبر 1992
اجازة البحث نوفمبر 1993

الاصدارات الخاصة لمجلة العلوم الاجتماعية

تعلن «مجلة العلوم الاجتماعية» عن توفر الاصدارات الخاصة التالية:

١ - فلسطين
٢ - القرن الهجري الخامس عشر
٣ - العالم العربي والتقسيم الدولي للعمل
٤ - النضج الخلقي عند الناشئة بالكويت
٥ - بياجيه
٦ - العدد التربوي

سعر العدد دينار كويتي واحد

The Impact of Iraqi Invasion Disaster On The Kuwaiti Family: A Case study of Eight Kuwaiti Families Emigrated To Sauid Arabia

Mukhtar Agouba

The Kuwaiti Families having no previous experience with the war disaster, tended to have less accurate perception of the disaster. Perior to Iraq's invasion of Kuwait, most Kuwaiti people did not believe that the war was likely to happen and affect them. Once the invasion took place in August 1990, the Kuwaitis became aware of its impact on their family life.

The response of the families to evacuate their home land or to remain in some other countries, was different from one family member to another. A great number of Kuwaiti families choose to emigrate to Saudi Arabia for different social, political, economic and practical reasons. Some members of those emigrated families decided to remain in Kuwait throughout the imminently dangerous stages of the invasion.

Through intensive social interviews with eight emigrated families, the researcher tried to examine the strength and the degree of the Kuwaiti family coherence during different stages of the invasion. All families interviewed had suffered loss or injury of some of their members and property damage. Patterns of family response, awareness and adaptation to the invasion disaster differed from one family to the other. This paper tries to examine the social factors affecting the Kuwaiti family as a primary unit of information exchange and evacuation decision making.

The study concludes that, despite the lack of Kuwaiti family experience with war disaster, which had caused great anxiety and panic, the emigrated families were able to cope positively with the disaster by developing continuous consultation among their members under massive stress of family seperation caused by Iraq invasion.